

هرقل مصر

عثمان أبكر عثمان

اهداء

لأمي لها الرحمة والمغفرة كلتوم رمضان وأبي أبكر عثمان عبدالله
وأخواني وأختي

العزيزة.. علي.. محمد.. يحي.. ادريس.. عمامة.. خليفة.. عبدالله.. ابراهيم..
خلف الله

المقدمة

إليكم بعض كلماته التي كان يحفز بها المجاهدين:

"أيها المتطوّعون، إنّ حربًا هذه أهدافها لهي الحرب المقدسة، وهي الجهاد الصحيح الذي يفتح أمامنا الجنة، ويضع على هاماتنا أكاليل المجد والشرف، فلنقاتل العدو بعزيمة المجاهدين، ولنخشَ غضب الله وحكم التاريخ إذا نحن قصرنا في أمانة هذا الجهاد العظيم".

هذه ومضات من تاريخ نوراني لرجل نذر نفسه للكفاح فوهبه الله الخلود بين حنايا الشهادة والبطولة، هذا هو البطل أحمد عبد العزيز.

الفصل الأول

مولد البطل أحمد عبد العزيز ونشأته

مولد البطل أحمد عبد العزيز ونشأته

هو القائمقام أحمد محمد عبد العزيز، وُلد في 29 يوليو 1907 بمدينة الخرطوم بالسودان، حيث كان والده الأمير لاي (محمد عبد العزيز) قائداً للكتيبة الثامنة في مهمة عسكرية بالسودان، عاد بعدها إلى مصر.

وقد عُرف عن البطل منذ نعومة أظفاره وطنيته الجارفة؛ فقد اشترك وهو بعد في الثانية عشر من عمره في ثوره 1919، وقد كان لا يزال طالباً بالمرحلة الثانوية.

وفي عام 1923 دخل السجن بتهمة قتل ضابط إنجليزي، ثم أُفرج عنه وأُبعِد إلى المنصورة.

التحق البطل بالمدرسة الحربية وكان ضابطاً مرموقاً بسلاح الفرسان، كما التحق -أيضاً- بسلاح الطيران، وكان واحداً من ألمع الطيارين المصريين.

البطل أحمد عبد العزيز ودوره النضالي:

حينما صدر قرار تقسيم فلسطين عام 1947 كان البطل (أحمد عبد العزيز) هو أول ضابط مصري يطلب بنفسه إحالته للاستيداع، ليُكوّن فرقةً من المتطوّعين الفدائيّين لإنقاذ فلسطين من أيدي اليهود.

وعلى الرغم من صغر حجم قوّاته، وانخفاض مستواها من حيث التسليح والتدريب مقارنةً باليهود، فإنّ البطل اقتحم بهم أرض فلسطين، ودارت بين الجانبين معارك حامية بدايةً من دخول البطل والفدائيين المصريين مدينة العريش، مرورًا بمعركة خان يونس.

وعلى الرغم من مماثلة المسؤولين في القاهرة في إرسال أسلحة للمتطوعين، فإنّ قوّات الفدائيّين بقيادة البطل حقّقت انتصارات مذهلة على اليهود؛ فقطعت الكثير من خطوط اتصالاتهم وإمداداتهم، وأسهمت في الحفاظ على مساحاتٍ واسعةٍ من أرض فلسطين، ودخلت مدينة القدس الشريفة، ورفعت العلم الفلسطيني والعلم المصري جنبًا إلى جنب.

وأعادت رسم الخرائط العسكرية للمواقع في ضوء الوجود اليهودي،
مما سهّل من مهمّة القوات النظاميّة العربيّة التي دخلت فيما بعد في
حرب 1948.

وكان البطل يُعارض بشدّة دخول الجيش المصري الحرب، على
أساس أنّ قتال اليهود يجب أن تقوم به كتائب الفدائيين والمتطوّعين؛
لأنّ دخول الجيوش النظامية يُعطي اليهود فرصةً كبرى في إعلان
أنفسهم كدولة ذات قوّة تدفع بالجيوش العربيّة إلى مواجهتها.
إلا أنّ معارضته لم تمنعه من القتال جنباً إلى جنب مع الجيوش
النظاميّة؛ حيث تقدّم بنفسه يوم 16 مايو 1948 إلى مقر القيادة
المصرية وقدم للقائد العام كل ما لديه من معلومات عن العدو.
أعاد بعد ذلك رسم الخرائط العسكرية للمواقع في ضوء الوجود
اليهودي، مما سهّل من مهمة القوات النظامية العربية التي دخلت
فيما بعد في حرب 1948، حين وصل البطل أحمد عبد العزيز إلى
بيت لحم، لم يلبث حتى بدأ باستكشاف الخطوط الدفاعية للعدو التي
تمتد من "تل بيوت" و"رمات

راحيل" في الجهة الشرقية الجنوبية للقدس، ليس بعيدًا كثيرًا عن
قبة راحيل في مدخل بيت لحم الشمالي، حتى مستعمرات "بيت
هكيرم" و"شخونات هبوعاليم" و"بيت فيجان" و"يفنوف" ونشر
قواته مقابلها..

والتحق به منضويًا تحت إمرته القائد الأردني البطل "عبد الله التل"
بما معه من قوات الجيش الأردني، بمعية هؤلاء الرجال خاض
معركة "رمات راحيل"، حيث كانت مستعمرة "رمات راحيل"
تُشكّل خطورةً نظرًا إلى موقعها الاستراتيجي الهام على طريق قرية
"صور باهر" وطريق القدس - بيت لحم.

لذا قرّر أحمد عبد العزيز احتلال المستعمرة وقاد هجومًا عليها يوم
الاثنين 24 / 5 / 1948م، بمشاركة عدد من الجنود والضباط من
قوات الجيش الأردني.

بدأ الهجوم بقصف المدافع المصرية للمستعمرة، بعدها زحف المشاة يتقدمهم حاملو الألغام الذين دمروا أغلب الأهداف المحددة لهم. ولم يبقَ إلا منزلٌ واحدٌ احتُمى فيه مستوطنو المستعمرة.

وحين انتشر خبر انتصار أحمد عبد العزيز، بدأ السكان يفدون إلى منطقة القتال لجني الغنائم، والتفت العدو للمقاتلين، وذهبت جهود أحمد عبد العزيز في إقناع الجنود بمواصلة المعركة وإحتلال المستعمرة أدراج الرياح، وأصبح هدف الجميع إرسال الغنائم إلى المؤخرة، ووجد "أحمد عبد العزيز" نفسه في الميدان وحيداً إلا من بعض مساعديه ممن لم يُبدّلوا تبديلاً..

وتغيّرت نتيجة المعركة، حيث وصلت التعزيزات لمستعمرة "رمات راحيل" وقادت العصابات الصهيونية هجوماً في الليل على أحمد عبد العزيز ومساعديه الذين بقوا، وكان النصر فيه حليف الصهاينة، والمؤرّخون يقارنوا بين هذا الموقف وموقف غزوة أحد؛ حين سارع الرماة إلى الغنائم وخالفوا أوامر القائد رسول الله صلى الله عليه وسلم في معركة "أحد" وتحوّل النصر إلى الهزيمة.

بعدها قبل العرب الهدنة في عام 1948م، نشط اليهود في جمع الذخيرة والأموال وقاموا باحتلال قرية العسلوج التي كانت مستودع الذخيرة الذي يُموّن المنطقة، احتلالها كان يعني قطع مواصلات الجيش المصري في الجهة الشرقية، ومع فشل محاولات الجيش المصري استرداد هذه القرية استنجدوا بالبطل أحمد عبد العزيز وقوّاته، التي تمكّنت من دخول هذه القرية والاستيلاء عليها. حينما حاول اليهود إحتلال مرتفعات جبل المكبر المطل على القدس، وكان هذا المرتفع إحدى حلقات الدفاع التي تتولاها قوات أحمد عبد العزيز المرابطة في قرية صور باهر، وقامت هذه القوات برد اليهود على أدبارهم وكبدتهم خسائر كثيرة، واضطرتهم إلى الهرب واللجوء إلى المناطق التي يتواجد فيها مراقبو الهدنة ورجال هيئة الأمم المتحدة.

الفصل الثاني
الخرطوم مولد البطل
هرقل مصر
أحمد عبد العزيز

الخرطوم هي عاصمة :

وثاني أكبر مدن جمهورية السودان وولاية الخرطوم. وتقع الخرطوم عند التقاء النيل الأبيض القادم من بحيرة فكتوريا شمالاً والنيل الأزرق القادم من إثيوبيا غرباً. يعرف موضع التقاء النيل الأبيض والأزرق بالمجران يستمر النيل الرئيسي في التدفق شمالاً وصولاً لمصر والبحر المتوسط.

اختلفت الروايات حول سبب تسمية المدينة بهذا الاسم وحول أصل التسمية ومعنى اللفظ. فهناك من يقول بأن التسمية ترجع إلى شكل قطعة الأرض التي تقع عليها المدينة والتي يشقها نهري النيل ويلتقيان فيها مع بعضهما في شكل انحنائي يرسمان بينهما قطعة أرض أشبه بخرطوم الفيل وهو الرأي الراجح إلا أن الرحالة البريطاني كابتن جيمس جرانت الذي رافق الكابتن جون اسبيك في رحلته الاستكشافية لمنابع النيل ذكر بأن الاسم مشتق من زهرة القرطم التي كانت تزرع بكثافة في المنطقة لتصديرها إلى مصر .

لاستخراج الزيت منها للإنارة وقد استخدمها الرومان عند غزوهم
لمصر ووصولهم إلى شمال السودان حيث عثروا على زهرة
القرطم في موقع الخرطوم الحالي واستخدموا الزيت المستخرج من
حبوبها في علاج جروح جنودهم. وهناك أيضاً تفسيرات أخرى
للاسم لا سند لها مثل خور التوم نسبة إلى شخص يدعى التوم.

والخرطوم في اللغة هو الأنف من الإنسان حيث قال تعالى: (إِذَا
تُنْتَلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ) أي
سوف نجعل له الوسم بالسواد على أنفه، وقيل على وجهه فيكون له
وسمة . وقال قتادة سنسمه على الخرطوم بمعنى أن نضع سيما على
أنفه. والمعني من الآيات هو الوليد بن المغيرة.
والخرطوم هو أيضاً أسم لأنف الفيل وهو ما يتماشى لغوياً مع معنى
تسمية الخرطوم.

و تشتهر دول شمال إفريقيا عمومًا بالمدن القديمة العريقة و مدينة الخرطوم عاصمةً السودان التنفيذية التي يلتقي فيها نهر النيل العظيم مع النهر الأزرق في السودان، كما تُعدّ الخرطوم إلى جانب مدينة أم درمان أكبر مدن التجمع السكاني وإذا عُدتَ إلى تاريخها القديم فقد كانت عبارة عن معسكر للجيش المصري نُصب في عام ١٨٢١ وهو ما يفسر كون المدينة عسكرية بامتياز. وفي عام ١٨٨٥م حاصر المهديون المدينة وتمكنوا من الدخول إليها بعد أن قتلوا أحد ألوية الجيش البريطاني المحتل فيها آنذاك، وأعيد احتلالها مجددًا في عام ١٨٩٨م، لأطماع المملكة المتحدة فيها وقاموا بإعمارها ولعلّ آثار بناء اللورد كيتشنر لها واضحة وماثلة على عمرانها حتى يومنا هذا وبقي رابط المعاهدة (البريطانية- المصرية) ساريًا بين الدولتين حتى عام ١٩٥٦م وبعدها أصبحت الخرطوم عاصمة جمهورية السودان المستقلة.

من بنى مدينة الخرطوم:

لمدينة الخرطوم تاريخ عريق ويتضمن الممالك المروية والسنارية والكوشية والألودية، كما أنّها مدينة تعزز اختلاف وتعدد الديانات مثل الديانة الإسلامية والمسيحية وقد أصبح معروف بالنسبة لك أنّها كانت مستعمرة بريطانية استراتيجية حتى تاريخ استقلالها الحديثة في عام ١٩٥٦م. وقد قام إبراهيم باشا نجل محمد علي حاكم مصر الشهير ببناء مدينة الخرطوم وتأسيسها، بل جعلها في عام ١٨٢١م مركزاً وموقعاً أمامياً لحكم الجيش المصري في السودان وقد نمت في وقت قصير بشكل كبير جداً وأصبحت من وجهات التجارة الرئيسية الإقليمية بما فيها تجارة الرقيق التي كانت منتشرة بشكل ملحوظ في ذلك الوقت. وفي عام ١٨٤٠م تزايد عدد سكانها ليصبح قرابة ٣٠ ألفاً ولكنها عادت من العمران غير المدروس والمُقام بشكل عشوائي وفي مباني طينية قذرة تتخللها أكواش مصنوعة من القش المحلي وعندما استلم إسماعيل باشا الحكم خلال الفترة الممتدة (١٩٦٣ - ١٨٧٩)م

توسع الحكم المصري إلى الجنوب مما ساهم في جذب النفوذ
البريطاني من جديد وفتح أبوابًا عديدة في الخرطوم على مصراعيها
وبهذا بُنيت مدينة الخرطوم التي كانت فيما مضى مقرًا لمجموعة
من القبائل شبه الرُّحَل

ولازالت مدينة عربية كلها أصالة وتاريخ مجيد.

الفصل الثالث

شهادة عن البطل (هرقل مصر) أحمد عبد العزيز

بقلم / م. المهندس محمد يحيى- عبد الرحمن الفرا
* في مثل هذا اليوم من سنة 1948 استشهد البطل احمد عبد
العزیز قائد قوات المجاهدين العرب في حرب فلسطين... ونحن في
هذا المقام لا يسعنا إلا أن نذكر هذا البطل ومساعدیه وقواته حتى
يكون القدوة لهذا الجيل والاجيال القادمة وحتى نزكي روح الجهاد
والوفاء لديهم.

* ولد شهيدنا/ البطل احمد عبد العزيز في 20/7/1907 في مدينة
الخرطوم حيث كان والده الأميرالاي (العميد) محمد عبد العزيز قائد
الكتيبة الثامنة بالجيش المصري في السودان، وقد كان والده وطنيا
مخلصا فقد وقف مع الشعب أثناء مظاهرات 1919 وسمح لجنوده
بالخروج من ثكناتهم للمشاركة في المظاهرات مع الشعب مما أدى
إلى فصله من الجيش بسبب غضب الانجليز عليه.
* على خطى والده نشأ أحمد عبد العزيز فقد أشترك في مظاهرات
1919 وهو في الثانية عشر من عمره وكان.

وقتها في المدرسة الثانوية، وفي العام 1923 دخل السجن بتهمة قتل ضابط انجليزي ثم أفرج عنه وتم إبعاده إلى المنصورة. التحق أحمد عبد العزيز بالكلية الحربية بعد تخرجه من المدرسة الثانوية وقد تخرج منها عام 1928 التحق بعدها بسلاح الفرسان ثم قام بتدريس التاريخ الحربي في الكلية الحربية.

* بعد قرار تقسيم فلسطين وقبل انتهاء الانتداب البريطاني لها في 14/5/1948 وبعد ارتكاب العصابات الصهيونية المذابح بحق شعب فلسطين الأعزل... ثار غضب العالم العربي والإسلامي وانتشرت الدعاوى للجهاد في كل أرجاء الوطن العربي.

* كان أحمد عبد العزيز أحد الذين استجابوا لدعوة الجهاد فقام بتنظيم المتطوعين وتدريبهم وإعدادهم للقتال في معسكر الهايكستب القريب من مطار القاهرة الدولي، وقد وجهت له الدولة إنذار يخيره بين الاستمرار في الجيش أو مواصلة العمل التطوعي فما كان منه إلا أن طلب بنفسه إحالته إلى الأستيداع وكان برتبة .

القائمقام (عقيد).... وبعد ان تكررت وكثرت هذه الاستقالات من ضباط وجنود الجيش المصري وكان معظمهم من تنظيم الاخوان المسلمين واصبحت ظاهرة لافتت نظر قيادة الجيش التي قامت بدراستها وعلى ضوء ذلك اتخذت هذه القيادة قرارا بالسماح لمن يريد التطوع لجهاد في حرب فلسطين من ضباط وجنود الجيش المصري دون الحاجة للاستقالة حيث ابدت استعداد الجيش لتوفير احتياجات المجاهدين من العتاد والتموين... كان هدف قيادة الجيش من ذلك هو الاستحواذ على هذه القوات وان تكون تحركاتهم تحت سمعهم وبصرهم.

* وبعد ان جمع ما امكنه الحصول عليه من الاسلحة والذخائر من قيادة الجيش ومن مخلفات الحرب العالمية الثانية اتجه برفقة قواته وقوات المجاهدين المغاربة بقيادة البطل/ احمد زكريا الورداني الذي انطوى وقواته تحت قيادة البطل احمد عبد العزيز حيث وصلوا الى مدينة العريش يوم .

3/5/1948. ... حيث كان في استقبالهم وحسب التنسيق المسبق
المجاهد عبد الرحمن الفرا رئيس بلدية خان يونس وعضو الهيئة
العربية العليا لفلسطين، وبرفقته كل من الشيخ / محمد عواد رئيس
بلدية الفالوجة والسيد/ مصطفى العبادلة مختار عائلته.. وهناك تم
عمل اجتماع وبحضور ضابط المخابرات المصرية / عبد المنعم
النجار والسيد/ عبد الهادي شعبان مندوبا عن حركة الاخوان
المسلمين والضابط / كمال الدين حسين الذي اصبح عضوا في
حركة الضباط الاحرار فيما بعد والتي قامت بالانقلاب على النظام
الملكي في مصر واقامة النظام الجمهوري بالاضافة الى اليوزباشي
عبد العزيز حماد الذي اصبح فيما بعد مديرا لمكتب رئيس
الجمهورية اللواء/ محمد نجيب .. وفي هذا الاجتماع تم الاتفاق على
خطة لادخال قوات المجاهدين الى فلسطين عبر خط السكك
الحديدية خوفا من ان تكون الطرق الاسفلتية ملغومة بالإضافة
لوجود القوات البريطانية على الطريق الاسفلتي عند رفح على
حدود فلسطين مع مصر.

الفصل الرابع

كيف حوّل الضباط الأحرار انقلاب 23 يوليو
لثورة؟!

من المؤكد أننا إذا أردنا سرد تاريخ المضحكات المصرية فلن نتوقف ساعة واحدة عن الضحك، ولكنه وكما قال المتنبي الذي وصف مصر الكافورية- بأنها بلد المضحكات، سيكون ضحكا كالبكاء، لا تستريح به النفس ولا يتنزه به خاطر ولا يسعد به القلب ولا يتورد له الوجه، فمصر التي حلم فيها أحد العبيد الأغوات بأن يحكم ديارها تحقق حلمه بالفعل وحكمها، بغض النظر عن كون كافور الاخشيدي الذي ظلمه الشعر الابتزازي المتمثل في الشاعر الجبار أبو الطيب المتنبي الذي مدحه وذمه في آن واحد من أجل الهبات والعطايا التي كان ولا يزال يقات منها شعراء اللامبدأ وان كانوا من شعراء الطبقة الأولى، قد أنصفه المؤرخون الأخفت صوتا من صوت المتنبي، لكونه كان حاكما عادلا وأميناً ونبيلاً أيضاً وهو الذي حافظ على عرش الأخشيد أكثر من عقدين من الزمان وانتهت بموته دولتهم في مصر، كحال الحاجب المنصور في أندلس الأمويين.

ومن بعد ذلك جاءت دولة المماليك العظام، الذين وان كان الوعي الجمعي قد رفضهم في البداية الا أن ذلك لم يمنع من قيام دولتهم التي كان لها أثرا عظيما على الإسلام والمسلمين في أحلك الفترات التاريخية التي مرت على ديار الإسلام وبلاد المسلمين، ولكن بقي التاريخ ليقول أن أهل مصر، منذ فجر ذلك التاريخ - وبحق - لمن غلب، دون النظر إلى فكرة طبيعة الأشياء والأصول والتقاليد وما لا قد يستسيغ العقل وقوعه ولكنه يقع في مصر، وليذهب ذلك العقل إلى الجحيم، ليبقى ضحك المتنبي الذي هو أمر من البكاء ومن سلسلة المضحكات المبكيات المصرية، نتوقف عند جمهورية العسكر التي قامت في مصر بين عشية وضحاها فجر يوم الثالث والعشرين من يوليو من عام 1952م، والتي لا تزال إلى اليوم، باقية وتتمدد، لتنتهي على قد يقيم الأود ويسد الرmq، من فضالة حضارة ضاربة في عمق الزمان، تتقوت .

منها، وهى تتمدد على فراش الموت بعد أن باتت تتسمى بالجمهورية، ولكنها جمهورية "عبر العقلاء" بالطبع.

إن تحركنا ليلة 23 يوليو 1952م، والاستيلاء على مبنى القيادة كان في عرفنا جميعا انقلابا، وكان لفظ الانقلاب هو اللفظ المستخدم فيما بيننا، ولم يكن اللفظ ليفزعنا لأنه يعبر عن أمر واقع ومن المضحكات الاختلاف الذي لا يزال قائما على سبيل الترف الفكري فقط في توصيف الحدث الذي وقع بسلاسة عجيبة من ثلاثمائة ضابط صغير على الأكثر استطاعوا طرد الملك المحاط بكبار الجنرالات والحرس الحديدي والمتوائم بصورة أو بأخرى مع الإمبراطورية التي يقف من أبنائها أكثر من ثمانين ألف جندي مدجج بالسلاح شرق قناة السويس، وهذا لا يعنينا في هذا المقام ولكن ما يعنينا هو ذلك الاختلاف حول توصيف ذلك الحدث الاستثنائي الذي تغير به وجه التاريخ الحضاري والسياسي لمصر والمنطقة العربية، هل كان ثورة، أم انقلاب أم حركة مباركة؟

لا يزال الخلاف قائم حول القول بأنه كان ثورة، وأنه ما كان إلا انقلاب عسكري، واندثار فكرة الحركة المباركة لأن الفريقان أدركا فيما بعد أنها كانت حركة ولكنها لم تكن قط مباركة، ولكن ما يثير الضحك هو توصيف مفجري ذلك الحدث، وعلى رأس هؤلاء بطبيعة الحال اللواء محمد نجيب، ومن قبله مؤسس جمهورية عنبر العقلاء فيما بعد البكباشي جمال عبد الناصر، فاللواء محمد نجيب أجاب على هذا السؤال في كتابه السخيف "كنتُ رئيساً لمصر" حيث قال: "إن تحركنا ليلة 23 يوليو 1952م، والاستيلاء على مبنى القيادة كان في عرفنا جميعاً انقلاباً، وكان لفظ الانقلاب هو اللفظ المستخدم فيما بيننا، ولم يكن اللفظ ليفزعنا لأنه يعبر عن أمر واقع، وكان لفظ الانقلاب هو اللفظ المستخدم في المفاوضات والاتصالات الأولى بيني وبين رجال الحكومة ورئيسها للعودة إلى الثكنات.. ثم عندما أردنا أن نخاطب الشعب، وأن نكسبه إلى صفوفنا، أو على الأقل نجعله لا يقف ضدنا، استخدمنا لفظ.."

الحركة، وهو لفظ مهذب وناعم لكلمة انقلاب، وهو في نفس الوقت لفظ مائع ومطاط ليس له مثيل ولا معنى واضح في قواميس المصطلحات السياسية.

وعندما أحسسنا أن الجماهير تؤيدنا وتشجعنا وتهتف بحياتنا، أضفنا لكلمة الحركة صفة المباركة، وبدأنا في البيانات والخطب والتصريحات الصحفية نقول.. حركة الجيش المباركة.. وبدأت الجماهير تخرج إلى الشوارع لتعبر عن فرحتها بالحركة.. وبدأت برقيا التأييد تصل إلينا وإلى الصحف والإذاعة، فأحس البعض أن عنصر الجماهير الذي ينقص الانقلاب ليصبح ثورة قد توافر الآن، فبدأنا أحيانا في استخدام تعبير الثورة إلى جانب تعبير: الانقلاب والحركة، على أنني أعتبر ما حدث ليلة 23 يوليو 1952م انقلابا.. وظل على هذا النحو حتى قامت في مصر التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فتحول الانقلاب إلى ثورة".

وربما يقول قائل أن اللواء محمد نجيب يريد من هذا الرأي النيل من أولئك الضباط الأشرار كما وصفهم في كتابه السخيف - ردا على ما كان منهم تجاهه بعد أن رضي بأن يكون لهم الواجهة الكبيرة التي يختبئون خلفها حتى يستقيم أمر الجمهورية الوليدة فكان جزاؤه كجزاء سنمار وإن كان دوره في الحركة أو الانقلاب أو الثورة لم يكن دور "سنماري" اللهم إلا لكونه واجهة كبيرة تدفع الطمانينة في النفوس التي لن تثق بشرذمة من الضباط الأصاغر المجهولين والذين كان أكبرهم سنا في الخامسة والثلاثين وأقدمهم رتبة في رتبة القائمقام أو العقيد.

ولكن هذا النعت ورد بكل أريحية وربما فخر من جانب أحد أكبر مؤرخي جمهورية عنبر العقلاء، وهو الضابط والكاتب الشيوعي أحمد حمروش في كتابه الحكاواتي الطريف المسمى بـ "قصة ثورة 23 يوليو" حيث ورد في الجزء الأول منه تحت عنوان "التحضير

للانقلاب " الآتي:

عندما أردنا أن نخاطب الشعب، وأن نكسبه إلى صفوفنا، أو على الأقل نجعله لا يقف ضدنا، استخدمنا لفظ الحركة، وهو لفظ مهذب وناعم لكلمة انقلاب

عندما أردنا أن نخاطب الشعب، وأن نكسبه إلى صفوفنا، أو على الأقل نجعله لا يقف ضدنا، استخدمنا لفظ الحركة، وهو لفظ مهذب وناعم لكلمة انقلاب

"أنه تقرر يوم 19 يوليو أن تتم الحركة ليلة 21، 22 يوليو - ويصف حمروش الظروف والملابسات قبل وصف الفعل بقوله مستطردا - ورغم ضيق الوقت لم يكن هناك سبيل للتراجع ولم يعد هناك مفر من الاقدام... وأصبحت القضية هي قضية الاتصالات والتحضير للعمل الانقلابي ... بعد صرف النظر عن فكرة الاغتيالات"، وإن قال قائل أن حمروش رغم أنه من مؤرخي يوليو إلا أنه ناله ما نال أمثاله من المثقفين في صفوف التنظيم كخالد محي الدين ويوسف صديق "الحصان الأسود للعمل الانقلابي".

ولهذا سيكون القول الفصل في الوصف الذي صدر مكتوبا على حين غرة وربما كذلة قلم من الرجل الأهم في الضباط المُلقبين من جانب أنفسهم بالأحرار، ومؤسس جمهورية عنبر العقلاء جمال عبد الناصر الذي كتب مقالا طويلا في مجلة التحرير صباح يوم 1 أكتوبر من عام 1952م أي بعد وقوع الانقلاب وطرده الملك وقبل إعلان الجمهورية والتخلي عن السودان وأجزاء أخرى من الجسد المصري الملكي، عنوانه الملفت للنظر والمثير للضحك: "كيف دبّرنا هذا الانقلاب؟"، وهذا المقال الذي يُعد من قبل ذلة القلم يكشف وعلى حد قول الدكتور عبد العظيم رمضان على أن فكرة الثورة لم تكن قد برزت بعد لتجميل وجه الانقلاب العسكري القبيح بطبيعته، ومن ناحية أخرى يكشف ذلك العنوان عن استحياء الانقلابيين من نعت انقلابهم بالثورة وهو ليس بثورة، ويكشف من بين ثناياه عن انتظار الثمن المتمثل في الحكم على اعتبار أنهم مدبري ذلك الانقلاب، وقد دفعت مصر.

ذلك الثمن باهظا ولا تزال، ولسان حالها يقول ليتكم ما دبّرتم "ذلك الانقلاب".

ومن الجدير بالذكر، القول بأن التشدد في القول بنعت الحدث الذي وقع في ليل 23 يوليو 1952م بالانقلاب أو بالثورة، من الأهمية بمكان، حيث من خلاله تأخذ دولة 1952م مشروعية الوجود وشرعية الحكم، بغض النظر عن فكرة دولة الأمر الواقع التي تشبه نظرية الموظف الفعلي الذي يشغل منصب ما عن طريق الخطأ دون أن يكون قد تم تعيينه بطريقة سليمة وقانونية في ذلك المنصب أو في تلك الوظيفة، فمن حق ذلك الموظف الفعلي التعامل معه وكأنه موظف قانوني من الناحية المادية والمعنوية، وهذا بطبيعة الحال مقرون بتوافر حسن النية وانتفاء توافر الغش لأن الغش بطبيعته يفسد كل شيء.

الفصل الخامس

50 عاماً قبل 1948

الهجرة اليهودية منذ بداية الاستعمار الاستيطاني اليهودي في أواخر الحكم العثماني

تم إنشاء أول مستعمرة يهودية في فلسطين على يد اليهودي البريطاني مونتفيوري في العام 1837م، وكان عدد سكانها في ذلك الوقت 1500 يهودي، وارتفع عدد المهاجرين إلى عشرة آلاف يهودي عام 1840م ثم 15 ألف عام 1860م ثم 22 ألف يهودي عام 1881م. وفي عام 1882م بدأت أفواج المهاجرين الروس بالتوافد إلى فلسطين رغم اصدار السلطات العثمانية قانون يحد من الهجرة وقدر عدد الفوج الأول بألفي يهودي وارتفع هذا العدد ليصل إلى 25 ألف يهودي عام 1903م.

وتعرضت الأراضي الفلسطينية لخمس موجات متتالية من الهجرات اليهودية وذلك في أعقاب الأزمات المتعاقبة التي حدثت منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية في المناطق التي تواجد فيها اليهود، وهي على النحو التالي:

1. الهجرة الأولى 1882-1903م: وتمت على دفعتين قدم فيها إلى فلسطين حوالي 25 ألف يهودي معظمهم من يهود رومانيا وروسيا وتم تمويلها بواسطة جمعيات أحماء صهيون وحركة البيلو إلى جانب بعض الشخصيات الاستعمارية والأجهزة البريطانية.

2. الهجرة الثانية 1904-1918م: حدثت هذه الهجرة بعد إنشاء الحركة الصهيونية، وبلغ عدد المهاجرين فيها نحو 40 ألفاً جاء معظمهم من روسيا ورومانيا وكانوا أساساً من الشباب المغامرين الذين جنّدتهم الأجهزة الاستعمارية والصهيونية. ومع نهاية موجة الهجرة الثانية

وبسبب نشوب الحرب العالمية الأولى سنة 1914م وصل عدد اليهود في فلسطين إلى نحو 85 ألف يهودي ووصلت مساحة الأراضي التي يمتلكونها إلى 418 ألف دونم ونحو 44 مستعمرة زراعية.

3. الهجرة الثالثة 1919-1923م: بلغ عدد المهاجرين فيها حوالي 35 ألف مهاجر يهودي، أي بمعدل ثمانية آلاف مهاجر سنوياً، جاء معظمهم من روسيا ورومانيا وبولندا، بالإضافة إلى أعداد صغيرة جاءت من ألمانيا وأمريكا.

4. الهجرة الرابعة 1924-1932م: بدأت في زمن الانتداب البريطاني، حيث توافد إلى فلسطين في هذه الموجة نحو 89 ألف مهاجر يهودي معظمهم من أبناء الطبقة الوسطى خاصةً من بولندا، واستغلوا رؤوس الأموال الصغيرة التي أحضروها معهم لإقامة مشاريع صغيرة خاصة بهم.

وبلغ تدفق المهاجرين الصهيونيين ذروته في عام 1925م حيث وصل عددهم إلى حوالي 33 ألفاً مقابل 13 ألفاً في عام 1924م، وبعد ذلك انخفض العدد مرةً أخرى ليصل إلى نحو 13 ألفاً في عام 1926م، ثم بدأت الهجرة بالانحسار عام 1927م بسبب الصعوبات الاقتصادية في البلاد آنذاك، فانخفض عددهم إلى ثلاثة آلاف ثم ألفين فقط في عام 1928م.

وقد وصل إجمالي عدد اليهود في فلسطين في نهاية هذه المرحلة حوالي 175 ألفاً استوطن 136 ألفاً منهم في 19 مستعمرة مدنية أما الباقون فقد انتشروا في نحو 110 مستعمرات زراعية.

5. الهجرة الخامسة 1933-1939م: بلغ عدد المهاجرين اليهود الذين قدموا في هذه الهجرة إلى فلسطين نحو 215 ألفاً جاء معظمهم من دول وسط أوروبا التي تأثرت بعد وصول النازية إلى الحكم، فهاجر من هذه الدول خلال هذه الفترة نحو 45 ألف مهاجر. وقد بلغت نسبة المهاجرين اليهود من ألمانيا إلى فلسطين سنة 1938م نحو 52% من المجموع العام لليهود المهاجرين.

وفي سنة 1933م صدر الكتاب الأبيض الذي بموجبه قامت بريطانيا بتحديد الهجرة اليهودية بـ 75 ألفاً خلال الخمس سنوات التالية وهكذا قل عدد المهاجرين عن الطريق الرسمي وزاد عددهم عن الطريق غير الرسمي، وبلغ ذروته سنة 1935م ليصل عدد المهاجرين حوالي 62 ألفاً، ثم أخذت بالهبوط بسبب اشتعال ثورة 1936 في فلسطين.

وفي سنوات الحرب العالمية الثانية وصل إلى فلسطين نحو 55 ألف مهاجر بطرق غير شرعية، حيث كان الأسطول البريطاني مكلفاً بإرشاد سفن المهاجرين اليهود وامتدادهم بالماء والتموين والوقود وقيادتها إلى السواحل الفلسطينية. إلى جانب ذلك دخل البلاد من اليهود بين عامي 1940 و1948م نحو 120 ألف يهودي. ومع انتهاء فترة الانتداب البريطاني كان عدد اليهود قد وصل إلى 625 ألفاً أي ما يقارب ثلث السكان في البلاد.

والجدول التالي يوضح عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين خلال السنوات 1919-1936 حسب الجنسية والنسبة المئوية.

الهجرة بعد قيام إسرائيل 1948-1967 باغتصاب فلسطين عام 1948م وطرد العرب الفلسطينيين من أرضهم ووطنهم، بدأت الحركة الصهيونية ببذل جهود كبيرة لتسهيل وتكثيف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأصدرت عام 1950م "قانون العودة" الذي ينص على أن "لكل يهودي الحق في العودة إلى البلاد كيهودي عائد"، وتكون الهجرة بتأشيرة مهاجر.

كما صدر قانون الجنسية الإسرائيلية عام 1952م والذي ينص على إعطاء الحق لكل يهودي يهاجر إلى إسرائيل بالحصول على الهوية الإسرائيلية بمجرد دخوله البلاد. بالإضافة إلى تشجيع الوكالة اليهودية للهجرة وتنظيمها والاهتمام بأمور المهاجرين عند وصولهم إلى البلاد مما ساعد على ازدياد هجرة اليهود إلى فلسطين.

أولاً: ارتفاع عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين خلال السنوات الأربع الأولى لقيام دولة إسرائيل، حيث تم دخول حوالي 700 ألف مهاجر خلال هذه الفترة في حين أن عدد اليهود في فلسطين بلغ حوالي 650 ألفاً في العام 1948م، ويرجع التزايد في الهجرة اليهودية إلى الأسباب التالية:

1. قيام المنظمات الصهيونية بنقل من تبقى من اليهود في مخيمات اللاجئين في أوروبا الغربية إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية.
2. المفاوضات التي قامت بها الحكومة الإسرائيلية مع حكومة رومانيا عام 1948م وأدت إلى وصول حوالي 118 ألف مهاجر روماني خلال السنوات .

الأربع ما بين 1948-1951م.

3. استخدام الصهيونية أساليب ملتوية إرهابية لتحقيق أهدافها بالنسبة للهجرة وخاصة في بلدان الشرق الأوسط كما حصل في اليمن والعراق وليبيا، حيث كان اليهود يقومون بتفجيرات في الأحياء اليهودية لإثارة الرعب، ومن ثم يطلبون منهم الهجرة إلى فلسطين بدعوى التخلص من الإرهاب.

ثانياً: انخفاض عدد المهاجرين خلال الثلاث سنوات التالية (1952-1954م) بسبب الأزمة الاقتصادية في البلاد والتي نتجت عن ازدياد عدد المهاجرين وانتشار البطالة.

ثالثاً: استمرار الهجرة وبشكل مضاعف عن الفترة السابقة خلال السنوات الثلاث (1955-1957م) وعلاقة ذلك بحوادث المجر والوضع الاقتصادي في البلاد بسبب العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة.

رابعاً: انخفاض عدد المهاجرين بعد عام 1957م بشكل واضح بسبب توقف الهجرة من شمال إفريقيا ومصر حيث عملت الحكومات العربية في المغرب وتونس .

ومصر على تشجيع اليهود على البقاء في البلاد عن طريق توفير الظروف المواتية لمعيشتهم وأمنهم خاصةً بعد عدوان السويس والتخلص من عملاء الصهيونية وكشف ما قاموا به من أعمال إرهابية.

خامساً: ارتفاع عدد المهاجرين منذ عام 1961م حيث وصل المعدل إلى 50 ألف مهاجر سنوياً وذلك خلال السنوات من 1961 وحتى 1965م.

أولاً: ارتفاع عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين خلال السنوات الأربع الأولى لقيام دولة إسرائيل، حيث تم دخول حوالي 700 ألف مهاجر خلال هذه الفترة في حين أن عدد اليهود في فلسطين بلغ حوالي 650 ألفاً في العام 1948م، ويرجع التزايد في الهجرة اليهودية إلى الأسباب التالية:

1. قيام المنظمات الصهيونية بنقل من تبقى من اليهود في مخيمات اللاجئين في أوروبا الغربية إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية.
2. المفاوضات التي قامت بها الحكومة الإسرائيلية مع حكومة رومانيا عام 1948م وأدت إلى وصول حوالي 118 ألف مهاجر .

روماني خلال السنوات الأربع ما بين 1948-1951م.
3. استخدام الصهيونية أساليب ملتوية إرهابية لتحقيق أهدافها بالنسبة للهجرة وخاصة في بلدان الشرق الأوسط كما حصل في اليمن والعراق وليبيا، حيث كان اليهود يقومون بتفجيرات في الأحياء اليهودية لإثارة الرعب، ومن ثم يطلبون منهم الهجرة إلى فلسطين بدعوى التخلص من الإرهاب.

ثانياً: انخفاض عدد المهاجرين خلال الثلاث سنوات التالية (1952-1954م) بسبب الأزمة الاقتصادية في البلاد والتي نتجت عن ازدياد عدد المهاجرين وانتشار البطالة.

ثالثاً: استمرار الهجرة وبشكل مضاعف عن الفترة السابقة خلال السنوات الثلاث (1955-1957م) وعلاقة ذلك بحوادث المجر والوضع الاقتصادي في البلاد بسبب العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة.

رابعاً: انخفاض عدد المهاجرين بعد عام 1957م بشكل واضح بسبب توقف الهجرة من شمال إفريقيا ومصر حيث عملت الحكومات العربية في المغرب وتونس ومصر على تشجيع اليهود على البقاء في البلاد عن طريق توفير الظروف المواتية لمعيشتهم وأمنهم خاصةً بعد عدوان السويس والتخلص من عملاء الصهيونية وكشف ما قاموا به من أعمال إرهابية.

خامساً: ارتفاع عدد المهاجرين منذ عام 1961م حيث وصل المعدل إلى 50 ألف مهاجر سنوياً وذلك خلال السنوات من 1961 وحتى 1965م.

يبين هذا الجدول أن اليهود الذين ولدوا خارج فلسطين شكلوا أغلبية يهود إسرائيل حتى أوائل السبعينات، ثم ارتفعت نسبة اليهود المولودين في فلسطين قبل سنة 1948م أكثر وأصبح هؤلاء يشكلون أغلبية سكان دولة إسرائيل اليهود (60.9% سنة 1993).

يشكل المهاجرون الروس من الاتحاد السوفياتي سابقاً إلى إسرائيل نحو 10% من مجموع عدد السكان فيها، ويزداد نفوذهم وتأثيرهم في الحياة السياسية باطراد منذ موجة الهجرة الكبيرة التي حملت العدد الأكبر منهم إلى إسرائيل في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات، فخلال أربع سنوات (1990-1993م) هاجر أكثر من نصف مليون مواطن من الاتحاد السوفياتي سابقاً إلى إسرائيل، الأمر الذي أدى إلى ازدياد عدد سكانها بنسبة 10% وكانت أكثرية المهاجرين الراشدين من خريجي الجامعات السوفياتية أو المعاهد التكنولوجية كما كانت الفئة الأكبر من هؤلاء مهندسين في اختصاصات مختلفة.

من هذه يتبين أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع مهاجرين أو مجتمع مستوطنين حيث لا يزال 39.1% من السكان اليهود من مواليد خارج البلاد و 37.1% من مواليد البلاد (فلسطين أو إسرائيل) لكن آباءهم ولدوا في الخارج، و 23.8% فقط من السكان اليهود.

ولدوا هم وآباؤهم في البلاد. وقد نما عدد السكان اليهود سريعاً، فتضاعف منذ قيام إسرائيل في 15 أيار /مايو 1948م حتى نهاية سنة 1993 نحو ست مرات، وساهم ميزان الهجرة بصورة عامة في نصف الزيادة السكانية، والزيادة الطبيعية في النصف الآخر. وشكّل الفلسطينيون في إسرائيل باستثناء سكان القدس العربية 15.4% من مجموع السكان، وحافظ المواطنون العرب على نسبتهم بالرغم من الهجرة اليهودية المكثفة بفضل الزيادة الطبيعية التي تصل نسبتها إلى نحو ضعفي نسبة الزيادة الطبيعية لدى اليهود. وينقسم السكان اليهود في إسرائيل وفقاً لـ "بلد الأصل" كما تعرّفه الإحصائيات الإسرائيلية أي وفقاً لمكان ولادة الشخص ومكان ولادة أبيه إلى ثلاث جماعات إثنية رئيسية هي:

1. يهود غربيون (أو من أصل غربي): وهم من مواليد أوروبا وأميركا، أو مواليد البلاد لآباء من أوروبا- أميركا.
2. يهود شرقيون (أو من أصل شرقي): وهم من مواليد آسيا وإفريقيا، أو مواليد البلاد لآباء من آسيا وإفريقيا.

3. يهود أبناء البلد: أي يهود ولدوا هم وآباؤهم في البلد (فلسطين أو إسرائيل).

بات العامل الديمغرافي في السنوات الأخيرة مهيمناً في تحديد شبكة العلاقات بين اليهود والعرب في أرض فلسطين التاريخية، أما في داخل دولة إسرائيل 2001م فيشكل اليهود 73% من السكان. ومن المتوقع أن تصل نسبة السكان اليهود داخل إسرائيل في سنة 2020م رغم الازدياد المستمر إلى 68%، وتشمل هذه المعطيات مواطني القدس والعمال الأجانب إضافةً إلى مجموعات غير يهودية إضافية تعيش في إسرائيل.

وانخفضت معدلات الهجرة إلى إسرائيل حيث بلغت 30-40 ألف مهاجر سنوياً بعدما كانت تصل إلى 100 ألف مهاجر سنوياً خلال السنوات السابقة، كما انخفضت معدلات الزيادة الطبيعية للسكان اليهود في إسرائيل بسبب انخفاض معدل المواليد 1.6%، وفي المقابل تزايدت معدلات الوفيات خصوصاً بين المسنين مع الأخذ بالاعتبار أن الهرم .

السكاني الإسرائيلي وصل إلى مرحلة الشيخوخة أي أن عدد كبار السن أكبر من عدد صغار السن، فيما بلغت نسبة السكان ممن هم دون السابعة عشرة من العمر 32% في سنة 1997م.

الفصل السادس مصر والاسلام

يعد العصر الإسلامي من أهم العصور التي مرت بها مصر عبر التاريخ لما أحدثه من تحولات عقيدية وسياسية واجتماعية عميقة في بنية مصر دولة وشعبًا. وقد استمرت تلك الحقبة زهاء ثمانية قرون ونصف القرن، بدأت مع الفتح الإسلامي لمصر على يد عمرو بن العاص عام 641 م إبان خلافة عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، لتصبح مصر ولاية إسلامية تابعة للمدينة عاصمة الدولة الإسلامية، قبل أن تنتقل العاصمة إلى الكوفة في خلافة علي بن أبي طالب، ثم دمشق في حقبة الدولة الأموية، ثم مكة أيام الخلافة الزبيرية القصيرة، ثم دمشق ثانيةً، وأخيرًا إلى الكوفة وسامراء وبغداد في حقبة الدولة العباسية، إلى أن أصبحت مصر هي مقر الخلافة العباسية في عصر المماليك البرجية حتى سقطت دولة المماليك مع الغزو العثماني عام 1517 م.

أصبحت مصر بعد الفتح الإسلامي إحدى ولايات الدولة الإسلامية، يحكمها والي يعينه الخليفة أو أمير المؤمنين. ومن ثم أصبح الوالي هو ممثل أمير المؤمنين في مصر، وتدخل في اختصاصاته كل الأمور المهمة. فهو المسؤول الإداري الأعلى، أمام الصلاة، وقائد الجيش، والمسؤول عن شؤون المال. كما كانت مسؤولية الأمن الداخلي والخارجي ملقاة على عاتقه. فهو قائد الجيش الذي يتولى حماية حدود البلاد وتأمينها برًا وبحرًا، وهو كذلك المسؤول عن الأمن الداخلي، وإن كانت العادة قد جرت على أن يعين الوالي موظفًا مسؤولاً عن الأمن الداخلي كان يسمى صاحب الشرطة. ويعتبر هذا الموظف الشخصية الثانية في البلاد. حيث ينوب عن الوالي عند غيابه. وفي أحيان كثيرة كان صاحب الشرطة يخلف الوالي في منصبه إذا مات أو عزل أو تنحي عن الحكم. وكانت مصر مقسمة إلى إقليمين إداريين هما الوجه البحري والوجه القبلي. وفي حالات قليلة كان الحاكم يولي على كل إقليم منهما عاملاً ينوب عنه. وظلت الديار المصرية على هذا المنوال حتى جاء.

أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية

. حيث عمل على تغيير مفهوم الوالي بما يبسط نفوذه الكامل على مصر، بما في ذلك الإشراف على البريد والخراج إشرافاً مباشراً، وعلى الولايات والمقاطعات الأخرى التابعة لمصر. كما اتخذ ابن طولون حاجباً لنفسه يتولى الأعمال التنظيمية والمراسمية في البلاط الأميري، الأمر الذي جعل البعض يصف الحاجب بأنه الوزير الأول في الدولة. كما بدأ صاحب الشرطة في هذا العهد يفقد بعض سلطاته السياسية التي كان يتمتع بها من قبل. وقد استحدث ابن طولون وظيفة كاتب السر وكان يختاره من المقربين. كما عمل على تقوية الجيش حتى لا يعتمد على الخلافة في الدفاع عن إمارته، فسلحه بمختلف أنواع الأسلحة المعروفة في ذلك العصر وأحكم السيطرة على طوائف الجيش المختلفة.

كان الوالى أيضاً يجمع فى سلطته كافة شؤون الحكم، وكان يعين من قبل الخليفة العباسى وينوب عنه فى حكم مصر. إلا إن الإخشيد (لقب كان يطلق على ملوك فرغانة وقد أمر الخليفة العباسى المتقى باعطائه لمحمد بن طغج والى مصر بعد نجاحه فى صد هجمات الفاطميين) أراد أن يجعل الحكم وراثياً من بعده، فأخذ البيعة من قواد مصر لابنه أونوجور. وكان الوالى أيضاً الرئيس الأعلى للقضاء، وإمام الصلاة، ومتولى الخراج، وقائد الجند، والمسؤول عن الأمن فى أرجاء البلاد. وبنهاية الحقبة الإخشيدية استولت جيوش الفاطميين القادمة من المغرب العربى على مقاليد الحكم فى مصر، لتعلن الخلافة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية التى تقضى بأن تكون الإمامة فى نسل على بن أبى طالب من زوجه فاطمة الزهراء بنت النبى عليه الصلاة والسلام. وقد أنشأ الفاطميون مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية. وكانت الوزارة .

فى العهد الفاطمى الأول

وزارة تنفيذ لأن السلطات كلها كانت بيد الخليفة. ولم يكن الوزراء إلا معاونين للخليفة ينفذون سياسته وأوامره. أما فى العهد الفاطمى المتأخر، فقد زاد نفوذ الوزراء وأصبحت لهم كلمة فى تسيير الأمور واتخاذ القرارات وفى العصر الفاطمى كانت الكتابة والحجابه تأتي فى مرتبة تالية لمرتبة الوزارة، فيما شهد منصب الشرطة تعديلات فى الصلاحيات بناءً على الاختصاصات الجغرافية. وكان أصحاب الشرطة يعينون من الأعوان المقربين ذوى الجاه والنفوذ. وكان صاحب الشرطة هو أداة تنفيذ أوامر الخليفة وأحكام القضاء. كما شهد هذا العصر وجود نوع من الشرطة السرية مهمتها معرفة الأخبار للسيطرة على الأمن

وعلى الجانب الإدارى، قام الفاطميون بتقسيم مصر إلى أربع ولايات كبرى هى قوص، والشرقية، والغربية، والإسكندرية. وكان من أهم الدواوين فى العصر الفاطمى ديوان الجيش، وديوان الأحباس .

(الأوقاف)، وديوان الرواتب، وديوان خاصة الخليفة، وديوان الكسوة والطرز. وفيما يتعلق بالجوانب العسكرية اهتم الفاطميون بالجيش والأسطول لقمع بعض الثورات التي كانت تقوم في بلاد الشام وفلسطين، كما اهتموا بإنشاء قطع بحرية لحماية البلاد من هجمات البيزنطيين، فأنشأوا دارًا لصناعة السفن. وفي هذا الإطار يذكر إن الأسطول المصري قام بدور مهم في الحرب التي قامت بين القرامطة والفاطميين -وكلاهما من طوائف الشيعة- عام 972 م.

وفي الدولة الأيوبية، التي تلت الخلافة الفاطمية الشيعية وأعدت المذهب السني إلى مصر مرة أخرى، كان السلطان هو الرئيس الأعلى للدولة والمهيمن على شؤون الأمراء العامة والخاصة، وصاحب الحق في تدرجهم في مراتب الترقى، وتحديد أنصبتهم، وتعيين كبار رجال الدولة، وقيادة الجيوش.

وقد أنشأ السلاطين الأيوبيون ما يعرف بمجلس السلطنة الذي يتكون من كبار الموظفين ليستشيره السلطان إذا ما أراد البت في مشروعات الدولة الحيوية من إعلان حرب أو إبرام صلح.

كما استحدث الأيوبيون وظيفة نائب السلطنة الذي كان بمثابة الرجل الثاني في الدولة. حيث كان يشترك مع السلطان في منح لقب الإمارة وتوزيع الإقطاعات وتعيين الموظفين وتنفيذ القوانين وتوقيع المراسم والمنشورات. كما شهد العصر الأيوبي وجود وزراء ودواوين للمساعدة في حكم إدارة شؤون البلاد.

وبسقوط الدولة الأيوبية، تولى المماليك مقاليد الحكم في مصر. ونظرًا لطبيعتهم العسكرية، فقد كانت القوة عندهم هي المسوغ الوحيد للملك. ومن ثم فلم يأخذوا بقاعدة توارث الحكم التي كانت سائدة قبله. فكان الملك يؤول إلى أقوى الأمراء بالغبلة والاستيلاء، إلى أن جاء السلطان بيبرس ورأى أن يضع حدًا لصراعات المماليك على العرش، ويؤسس نظامًا يضمن به بقاء الملك في أهل بيته بعد وفاته، فنصب ابنه محمدًا وليًا للعهد عام 1263 م.

وفي الحقبة المملوكية كان الحاكم هو الرئيس الأعلى للدولة، يتولى تعيين كبار موظفي الدولة مثل نائب السلطان، وكاتب السر، والمحتسب، ونظار.

الدواوين، كما كان له الحق فى عزلهم وتأديبهم. وكان من اختصاصه تولي النظر فى المظالم وتوزيع الإقطاعات على الأمراء والجنود. وعلى الرغم من أن الحاكم المملوكي كان له مطلق السلطات إلا إنه، وعلى غرار ما كان عليه الحال فى الدولة الأيوبية، لم يكن يستطع البت فى مشروع من مشروعات الدولة الحيوية كإعلان حرب إلا بعد أن يستشير مجلس السلطنة، الذي كان يعقد برئاسته وعضوية أتابك العسكر والوزير وقضاة المذاهب الأربعة وأمراء المئين وهم أربعة وعشرون أميرًا من كبار أمراء المماليك. وقد تطورت الدواوين فى العهد المملوكي، ما جعل النظام الإدارى فى الدولة المملوكية يبلغ درجة عالية من الدقة والإتقان وفقًا للمؤرخين.

ثمة ملامح عامة ميزت النظام الاقتصادي لمصر خلال العصر الإسلامي، مع التأكيد على خصوصية التحول في مصر من الحكم الروماني إلى الحكم الإسلامي وما استتبعه من تغيرات على بنية وجوهر الأبعاد الاقتصادية التي كانت سائدة في مصر بشكل عام.

فمثلاً، وبفتح مصر، فُرضت الجزية على من لم يدخل في الإسلام من أهلها. وكان هناك نوعان من الجزية: جزية الرؤوس (أي الأفراد)، وجزية الأرض. أما جزية الرؤوس فكانت تقدر بدينارين على كل رجل قادر على العمل، ومن ثم فلم تضرب على النساء أو الأطفال أو الشيوخ العجائز. وأما جزية الأرض فكانت تضرب على كل قرية، وكانت تختلف باختلاف غلتها وعمرانها، مع ملاحظة أن مجموع ما يجبيه المسلمون من الجزية وخراج الأرض كان يقل كثيراً .

عما كان مما يجبيه الرومان من أهل مصر، ولذلك أحب القبط وملاك الأرض، حتى من الرومان أنفسهم، حكم المسلمين، ودخلوا في الدين الإسلامي أفواجًا، ما أدى في النهاية إلى قلة المتحصل من جزية الرؤوس وأصبح الاعتماد الأكبر على جزية الأرض أو الخراج.

وعلى صعيد الصناعة في العصر الإسلامي، فقد نشأت صناعات مصرية وفن إسلامي مصري كان للمصريين اليد الطولى فيه، ولكن بنكهة وصبغة عربية إسلامية ميزت الفن والصناعة في هذه الحقبة عما كان موجودًا في مصر قبل الفتح الإسلامي. فعلى سبيل المثال شهدت صناعة المنسوجات وزخرفتها في العصر الإسلامي تطورًا كبيرًا وتغيرًا في فن الزخرفة باتجاه الزخارف الهندسية والنباتية بدلًا من الزخارف التي تصور الإنسان والحيوان والتي كانت هي السائدة في الفن المصري قبل الفتح الإسلامي.

وفيما يخص التجارة المصرية في العصر الإسلامي، فقد تطلب الموقع الجغرافي المتميز لمصر بين قارات العالم .

القديم، وكذلك تقدم الزراعة والصناعة فيها، أن يكون هناك نشاط تجاري بارز في مصر، ومن ثم فلم يغير الفتح الإسلامي من دور مصر التجاري الذي لعبته منذ القدم. ولكن ربما يكون النشاط التجاري قد زاد بشكل ملحوظ كمًّا ونوعًا نتيجة خبرات العرب الفاتحين في المجالات التجارية. ومن ثم استمرت الإسكندرية على مكانتها التجارية العالمية التي كانت لها قبل الفتح. ومن خلال مصر أخذت تجارة المسلمين المكان الأول في التجارة العالمية في القرن الرابع الهجري. وكانت الإسكندرية وبغداد هما اللتان تقرران أسعار السلع والبضائع للعالم في ذلك العصر، ولاسيما البضائع الكمالية.

وفيما يتعلق بالتبادل التجاري، كانت مصر في هذا العصر تتبادل التجارة مع النوبة والسودان وأواسط إفريقيا. وكانت مصر في العهد الإسلامي تصدر القمح والكتان لوفرة المحصول الزراعي منهما، في حين إنها كانت تستورد الأخشاب والمعادن وما يلزم لبناء السفن والصناعات المختلفة التي كانت رائجة في ذلك الوقت.

الأوضاع الاجتماعية والثقافية

لعل عملية التأثير والتأثر بين مصر والفاثحين المسلمين وما اقتضته من تمصير العرب وتعريب مصر وانتشار الإسلام بين معظم أهلها هي أهم الظواهر التاريخية الاجتماعية في مصر خلال العصر الإسلامي. ولعل دخول المصريين في الدين الإسلامي ونزوح كثير من القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية وتوطنهم في الريف المصري واستقرارهم على جانبي الشريط الخصب في الدلتا ووادي النيل وما تبعه من اختلاطهم بأهل مصر من القبط قد أدى في النهاية إلى تعريب الوجه الاجتماعي والثقافي لمصر والمصريين.

وقد شهدت مصر خلال العصر الإسلامي نهضة شاملة في مجالات العمران والفنون تمثلت في تطور العمارة الإسلامية بإنشاء العديد من المساجد والقلاع والحصون والأسوار والمدن، كذلك الفنون الزخرفية التي تمثلت في أول عاصمة إسلامية في.

مصر، وهى مدينة "الفسطاط" وبها جامع عمرو بن العاص. ويعد مقياس النيل بجزيرة الروضة أحد أهم الآثار المصرية الإسلامية، وقد أنشأه الخليفة العباسي المتوكل بالله عام 245 هـ. كما يبدو ازدهار العمارة الإسلامية بمصر فى مدينة القطائع وجامع أحمد بن طولون الذى شيد على نهج جامع عمرو بن العاص. ومئذنة جامع بن طولون وهى الوحيدة فى مساجد مصر التى لها هذا الشكل وهى مستمدة من المعابد الفارسية المعروفة باسم "الزيجورات".

كما تقدمت العمارة الإسلامية فى العهد الفاطمي بشكل كبير. ويعد الجامع الأزهر من أشهر فنون العمارة الفاطمية فى مصر، وكذلك الجامع الأنور "الحاكم بأمر الله" والجامع الأقمر. ويعد مشهد الجيوشي بالقاهرة الفاطمية نموذجًا لتشييد القباب وإنشاء المساجد. وتميز العصر الأيوبي أيضًا بتقدم العمارة، ومن أشهر معالم تلك الحقبة قلعة صلاح الدين. وخلال الحقبة المملوكية ترك المماليك ثروة فنية عظيمة تمثلت فى كثير من المساجد والقباب ودور الصوفية والقصور والمدارس والقلاع والأسبلة.

وفيما يتعلق بالنهضة العلمية في مصر خلال العصر الإسلامي، فقد قامت حركة علمية دينية واسعة النطاق، كان مركزها جامع عمرو بن العاص. وكانت نواة هذه الحركة الصحابة الذين قدموا مع الجيش الإسلامي الذي فتح مصر. وبمرور الوقت تحولت مصر من متلقية للعلوم العربية والإسلامية إلى مصدرة لها، وصار لها طابعًا خاصًا في العلم والمعرفة، حيث راج سوق الأدب والشعر وكافة العلوم الأخرى.

وفي هذا الإطار تذكر جهود أحمد بن طولون في تشجيع الحركة العلمية في مصر. إذ حرص على الارتقاء بعاصمته القطائع لتقف على قدم المساواة مع بقية حواضر الأمصار في العالم الإسلامي. ونتيجة لذلك وفد كثير من العلماء إلى مصر في عهد الدولة الطولونية. ثم هذا الإخشيدون حذو الطولونيين في الرقي بالعلم فظهر الكثير من العلماء والمفكرين في عهدهم مثل الكندي. ثم جاء الأزهر الشريف، وخاصة في عهد الدولة الأيوبية، ليلعب الدور.

الأبرز في مسيرة العلم في مصر. إذ أصبح جامعة إسلامية لا يقتصر دورها على مصر فقط، ولكنه يمتد إلى غيرها من الحواضر الكبرى. وقد اهتم العلماء في تلك الحقبة، إلى جانب العلوم العربية والدينية، بعلوم الفلك والطب والرياضيات وغيرها.

النهاية

الفهرسة

العنوان هرقل مصر.....1

الاهداء.....2

المقدمة.....3

الفصل الأول.....4_6

الفصل الثاني.....8_12

الفصل الثالث.....14_17

الفصل الرابع.....19_26

الفصل الخامس.....28_41

الفصل السادس.....43_57

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/151402>

<https://lite.islamstory.com/ar/artical/>

<https://baznews.net>

1- الفرا ، عبد الرحمن ، يوميات عبد الرحمن الفرا بخط يده، -1962 (1936).

2- المبيض ، سليم عرفات ، يوميات المجاهد / عبد الرحمن الفرا - "أبو اسعد" ، سنة 2012 - مطبعة الأرقم - غزة، أربعة أجزاء

3- (موقع ويكابيديا ، أحمد عبد العزيز (عسكري

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

أحمد قاسم البياهوني

السن 34 عام ،المولد المنيا، الإقامة القاهرة، اكتب الابحاث
الوجيزة والوسيطه والمطولة فى التاريخ والقانون والرقائق واعمل
فى حقلى الشعر والادب كاتبا وناقدا دون أن يسبق لى النشر.

<https://www.aljazeera.net/blogs>

تطور القضية الفلسطينية (التاريخي والاجتماعي والسياسي)،
الدكتور رياض العيلة. الطبعة الثانية، مايو 1998م

- سياسة الانتداب البريطاني حول أراضي فلسطين العربية، -
منشورات فلسطين المحتلة- بيروت ، د. محمد سلامة النحال،
الطبعة الثانية، 1981، ص74-75-76.

- Statistical Abstract of Israel, No. 45 (1994)

- دليل إسرائيل العام، التركيب السكاني، مؤسسة الدراسات -
الفلسطينية، محمود ميعاري.

- Bureau Center Israel and American
Sephardim Federation, Jewish Agency for
Statistics

- المهاجرون الروس في إسرائيل، أحمد خليفة، مجلة الدراسات -
الفلسطينية، العدد 38، 1999.

- إسرائيل: ديموغرافيا 2000-2020 مخاطر واحتمالات، مدار / -
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، أرنون سوفير، ترجمة
وتقديم: محمد حمزة غنايم. أيلول 2001

عثمان أبكر عثمان عبدالله من مواليد الخرطوم بحري
1988م، خريج جامعة أفريقيا العالمية إعلام

